وكان له من الولد: إبراهيم ومحمد[١].

نافع بن جُبَير

ابن مُطْعِم بن عَدِيّ بن نَوْفَل بن عبد مَناف بن قُصَيّ، كنيته أبو محمد، وأمه أمُّ قِتال بنت نافع بن ظُرَيْب بن عمرو بن نَوْفل.

وهو من الطبقة الثانية من أهل المدينة، وكان يَخضِب بالسَّواد، ويَربِط أسنانَه بخُرْصان الذَّهَب، ولا يَلْبَس إلا البياض، وكان يمشي إلى الحج وراحلته تُقاد خلفَه، وكان من أصحاب زيد بن ثابت، وهو أحد الأئمة، وروى عنه الناس، وتُوفّي في سنة تسع وتسعين.

وكان له من الولد: محمد، وعمر، وأبو بكر، وأمُّهم أمُّ سعيد بنت عِياض بن عَديّ ابن الخِيار. وعلي وأمُّه مَيمونة بنت عُبيد الله بن العباس.

أسند نافع عن: علي، والعباس، وأبي هريرة، والزبير وغيرهم، وروى عنه الزهري، وعمرو بن دينار، والنَّخَعي، والشَّعْبي، وخلق كثير، وكان ثقةً[٢].

السنة المئة[٣]

فيها خرجت طائفةٌ من الحَرورِيّة على عبد الحميد بالعراق، فكتب إلى عمر يخبره، فكتب إليه عمر يأمره أن يدعوهم إلى كتاب الله والعمل به وسنة رسوله ﷺ، فلما أعذر في دعائهم كتب إليه: قاتلهم فإن الله لم يجعل [لهم] سَلَفاً يحتجُّون به علينا، فبعث إليهم عبد الحميد جيشاً فهزموه، فلما بلغ عمر بعث إليهم مَسلمة بن عبد الملك في جيش من أهل الشام، وكتب إلى عبد الحميد: قد بلغني ما فعل جيشُك جيشُ السوء، وقد بعثت إليك مَسْلمة بن عبد الملك، فحُلْ بينه وبينهم.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٦/ ٥٦٤ ، و«تاريخ دمشق» ٦٦/ ٢٨٦ ، و«المنتظم» ٧/ ٥٢ ، و«السير» ٣/ ٥١٩ والمصادر في حواشيها.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٠٣ـ٢٠٥ ، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٤٩٨ ، و«السير» ٤/ ٥٤١ ،

(٣) ليس في (ص) من هذه السنة سوى ترجمة خارجة بن زيد.

فلقيهم مسلمة في أهل الشام، فلم يَنْشبوا أن ظهر عليهم، فلقد مات عمر وفي حبسه منهم عِدَّة.

وقال البَلاذُري: خرج بِسْطام بن مُرَيّ اليَشْكُريّ في زمن عمر، ولقبه شَوْذَب، فقال لقومه: إن هذا الرجل يأمر بالعدل ويعمل به، فادعوه إلى أمركم، وما أنتم عليه من البراءة من عثمان وعلي ومعاوية، وما حكم به الحَكَمان، وأن لا حكم إلا لله، فكتبوا إليه بذلك، فكتب إليهم:

من عبد الله عمر إلى العصابة الخارجين بزَعْمِهم يلتمسون الحق، أما بعد، فإن الله سبحانه لم يُلَبِّس على العباد أمورَهم، ولم يتركهم سُدى، ولم يجعلهم في عَمياء، حتى أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، فبعث محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً، وأنزل عليه كتاباً حَفيظاً؛ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد وقفتُ على كتابكم، وما دعوتموني إليه.

فأما التَّبَرُّؤ من الصحابة فمعاذ الله، كيف أتبرَّأ من قوم أخبرني الله في كتابه العزيز أنهم سبقونا بالإيمان، وأمرنا أن نستغفر لهم، وسألتموني ردَّ ما حكم به من كان في صدر الأمّة، وقولكم: لا حكم إلا لله، فأقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠] وقد خاب مَن دُعي إلى الحقّ ولم يُجب.

ثم ختم الكتاب بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ الآية [يوسف: ١٠٨] وبعث بالكتاب مع عَوْن بن عبد الله بن عُتبة بن مَسعود الهُذَليّ ومحمد ابن الزُّبير الحَنْظَليّ، وقال لهما: ادعوهم إلى الجماعة، وردُّوهم إلى كتاب الله، واضمنا عني ما طلبوا من العمل به.

فلما قَدِما عليهم دفعا إليهم كتاب عمر، فلما وقفوا عليه قالوا: نبعث إليه برجلين يُكلِّمانه، فإن أجاب فذاك، وإن أبى فالله من ورائه، فقال لهم عون:

أيَّتُها العِصابة، إنا قد أقمنا من كتاب الله ما قد حَفِظنا، وعَمِلنا بما عَلِمنا، فهل عندكم من علم فتُخرجوه لنا؟! قالوا: نعم، نُكَفِّر أرباب الذنوب، قال: ولِمَ؟ قال:

لقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ فقال: أخطأتم في التأويل؛ لأن المراد من الآية الجَحْد، أما التأويل بأن يقع حدٌّ فيَدْرَأه عن صاحبه فليس بكفر، قالوا: فإن عُمَّال صاحبكم يظلمون، وقد قال الله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ١٨] قال: فتولَّوا أنتم أعمالَه، قالوا: نعمل له فنَشْرَكه فيما هو فيه؟ قال: فكونوا أُمَناء على العمال، أيّ عامل عمل بغير الحق فاعزلوه، فقالوا: نبعث معكما رجلين.

فبعثوا معهما رجلاً من بني يَشْكُر، ورجلاً من الموالي يقال له: عاصم، حَبَشيّ، فقدموا على عمر وهو بخُناصِرة في غرفة له، وعنده ابنُه عبد الملك وكاتبه مُزاحِم مولاه، فدخلا على عمر فأخبراه بوصول الرجلين فقال: فتِّشوهما، ففتَّشوهما فلم يجدوا معهما حديداً، فأذِن لهما.

فدخلا عليه فقالا: السلام عليك، فردَّ عليهما وأَذِن لهما بالجلوس، فجلسا، فقال عمر: ما الذي نَقَمتُم علينا؟ فقال عاصم: أخبِرْنا عن قيامك بهذا الأمر، أعن تَراضٍ من الأمة أم ابتزَزْتَهم أمرَهم؟ فقال: ما سألتُهم إياه، ولا غلبتُهم عليه، وإنما عهده إليَّ رجل لم أسأله إياه لا في سِرٍّ ولا في علانية، فقمتُ فيه قيامَ مُكْرَه، فلم يُنْكره أحدٌ غيركم.

فقال له اليَشْكُريّ: رأيناك خالفْتَ أهلَ بيتك، وسمَّيتَ أفعالَهم مظالم، وسلكتَ غير طريقهم، فإن كانوا على ضلالةٍ وأنت على هُدًى؛ فالعنْهم وتبرَّأ منهم ونحن موافقوك، فقال عمر: زعمتم أن لَعْنَ الظالمين فريضة، فمتى لعنتُم فرعون؟ فقال عاصم: ما أعلم أني لعنتُه، قال: ففرعون كان أخبثَ العالم ولم تَلْعَنْه، أفألعنُ أنا أهلَ بيتي وهم مسلمون مُصَلُّون إن كانوا ظالمين، فكفى بذلك ذَمّاً ونَقْصاً، أليس أن أبا بكر سَفَك دماء أهل الردَّة، وأخذ أموالَهم، وسبى ذَراريهم؟ قالا: بلى، قال: أليس عمر ردَّ السَّبايا بعده إلى عشائرهم بفِدية، فهل تبرَّأ عمر من أبي بكر؟ قالا: لا، قال: فأنتم تزعمون أن أبا بكر وعمر من أسلافكم، وقد فعلا ما فعلا، ولم تتبرَّؤوا منهما، أفأتبرَّأ أنا من أهلي؟ أليس من أسلافكم مَن سفك دم عبد الله بن خَبَّاب، وبقروا بطنَ امرأته، وقتلوا وأخذوا المال؟ قالا: بلى، قال: فهل تبرَّأتم منهم؟ قالا: لا، قال: فأهلي لم

يفعلوا مثل ذلك؛ ومع هذا ما تبرَّأتُم منهم، فكيف أتبرَّأ من أهلي؟ ثم بكى عمر، فقالا: نشهد أنك على الحق، وأنك تتحرَّى الخير والعدل والصدق.

ثم مضيا إلى الخوارج، وحكيا لهم ما جرى فقالوا: كُفُّوا عن هذا الرجل ما كَفَّ عنكم، وكان عمر ﷺ يقول: ما خصموني إلا بيزيد بن معاوية، فأستغفر الله.

ثم رحل بِسطام فنزل حَرَّة؛ مكاناً بأرض الموصل، وعاد عاصم الحَبشيّ إلى عمر ﷺ فأقام عنده، فأمر له بعطاء، فمات بعد خمسة عشر يوماً[1].

وفيها ولَّى عمر ﷺ عُمر بن هُبَيرة الفَزاري عاملاً على الجزيرة، فسار إليها فضبطها، ورحل الخوارج إلى أرمينية.

وكان بالجزيرة سِنان بن مُكمِّل النُّميري، فركب سنان يوماً على بغلة، فساير عمر بن هُبَيرة فزَحَمَتْه، فقال له عمر: غُضَّ من عِنان بغلتك، فقال له سِنان: إنها مكتوبة، فخجل عمر.

وذلك لأن عمر أراد أن يُخْجِل سِناناً بقول القائل: [من الوافر]

فَغُضِّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيْرٍ ... فلا سَعداً بلغْتَ ولا كِلابا

فَخجَّله سِنان، وأراد قولَ القائل: [من البسيط]

لا تأمَنَنَّ فَزاريّاً خَلوتَ به ... على قَلُوصِك واكتُبها بأسيارِ[2]

وفيها تزوج محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الحارثيَّة، فولدت له [أبا] العباس السفّاح في سنة أربع ومئة.

وفيها حُمل يزيد بن المُهَلَّب إلى عمر بن عبد العزيز ﷺ.

قال هشام بن محمد: إن عمر ﷺ لما عزل يزيد عن خُراسان جاء إلى واسط، وكان عَديُّ بن أَرْطاة أميراً على البصرة، فركب يزيد السُّفُن يريد البصرة ليلحق بأهله وأمواله، فأرسل عَديُّ بن أَرْطاة موسى بنَ الوجيه الحِميَريّ، فلحقه بنهر مَعْقِل قريباً من جسر البصرة، فأوثقه، وبعث به إلى عمر.

---

(١) ينظر «أنساب الأشراف» ٧/ ١٥١ـ١٥٧ .

(٢) «العقد» ٢/ ٤٦٨ . والبيت الأول لجرير من قصيدته المشهورة، والثاني لسالم بن دارة.

وكان عمر ﷺ يبغض آل المهلب ويقول: هم جبابرة، وكان يزيد يكره عمر ويقول: هو مراءٍ.

دخل يزيد يوماً على سليمان وهو يخطر بيده، فقال: إن هذه مِشية يكرهها الله، فقال سليمان لعمر: لا تقل هذا، فقال عمر ﷺ: والله إن في رأسه لغَدْرَة، فأغلظ يزيد لعمر وقال: ماذا لَقِينا من لَطِيم الحمار المرائي، فلما ولي عمر ﷺ علم يزيد أنه كان بعيداً عن الرياء.

وفي رواية أن عمر ﷺ كتب إلى عدي بأن يبعث بيزيد إليه موثقاً، فبعث به عديّ مع وكيع بن حسَّان بن أبي سُود التَّميمي مَغلولاً مقيَّداً في سفينة، فلما انتهى به إلى نهر أبان عرض له أناس من الأزد ليُخلّصوه، فوثب وكيع فقطع قَلْس السفينة، وانتَضى سيفَه، وحلف [بطلاق] زوجته لئن لم يتفرقوا ليضربنَّ عُنُقَ يزيد، فأشار إليهم يزيد فتفرقوا وجاء وكيع بيزيد إلى عين التَّمْر وهناك جند فسلّمه إليهم، فساروا به إلى الشام، ورجع وكيع إلى البصرة[1].

وقال الهيثم: لما ولي عمر بن عبد العزيز وقف على كتاب يزيد بن المهلب إلى سليمان ـ الكتاب الذي ذكر فيه حديث المال والفتوح، ولم يقف سليمان عليه ـ فكتب عمر إلى يزيد:

أما بعد، فإن سليمان كان عبداً من عبيد الله، قبضه الله إليه عند انقضاء أجله، ثم وَليتُ الأمرَ بعده، فبايع مَن قِبَلك، والسلام.

فلما قرأ يزيد كتابه قال: الرجل عازلُنا لا مَحالة، ثم كتب إليه عمر ﷺ كتاباً آخر يأمره بالقُدوم عليه، وأن يستخلف ابنَه مخلد بن يزيد على عمله، فخرج ومعه وجوه أهل خُراسان، وكان وكيع بن حسَّان بن أبي سُود محبوساً عنده فحمله معه، وكان في عزم يزيد العصيان على عمر ﷺ، فلما دخل واسط أراد أن يقصد البصرة؛ وبها عَديّ

(١) «تاريخ الطبري» ٦/ ٥٥٦ـ٥٥٨ وما بين معكوفين منه، و«أنساب الأشراف» ٧/ ٢٣٤ـ٢٣٦ ، و«المنتظم» ٧/ ٥٦ .

ابن أرطاة عامل من قبل عمر رضي الله عنه، وعلم عدي فأرسل موسى بن الوَجيه الحِمْيَريّ في جيش، فأدركوه عند نهر مَعْقِل فأوثقوه.

وقال المدائني: لما وصل يزيد إلى واسط وجد عديَّ بن أرطاة قد أقبل والياً على العراق وهو في سفينة، فصعد عديّ فدخل دار الإمارة، واستدعى بيزيد فقيَّده، وبعث به إلى عمر رضي الله عنه.

وقال هشام بن محمد: لما دخل يزيد على عمر سلَّم عليه بالخلافة، فرد عليه وقال: أين الأموال التي كتبتَ بها إلى سليمان؟ فقال يزيد: ما عندي مال، فقال عمر: فهذا كتابك إلى سليمان بفتوح جُرْجان وطَبَرِسْتان ودِهِسْتان، وأنَّ قِبَلَك ستة آلاف ألف درهم، أو ما هذا كتابُك؟ قال: بلى، وما قصدتُ به إلا السُّمعة بتعظيم الفتح عند الناس، فقال عمر: قد صار ذلك حقاً واجباً للمسلمين، ولا يَسَعني تركُه، فأصرَّ يزيد على الإنكار، فأمر بحبسه، فمرض في الحبس، فأمر عمر بفكّ قُيوده.

وبعث عمر رضي الله عنه على خراسان الجرَّاح بن عبد الله الحَكَميّ، وقفل عنها مَخْلَد بن يزيد؛ لا يمرُّ بكُورَةٍ إلا وفرَّق فيهم أموالاً عظيمة حتى قدم على عمر بن عبد العزيز، فدخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله قد صنع لهذه الأمة بولايتك عليها، وقد أبتُلينا بك، فلا نكن أشقى الناس بولايتك، علام تحبس هذا الشيخ؟ إنما أتحمَّل ما عليه فصالِحْني على البعض، فقال عمر رضي الله عنه: لا، إلا أن تحمل جميعَ ما كتب به إلى سليمان، فقال له مَخْلَد: يا أمير المؤمنين، إن كانت لك بيِّنة فخُذْ بها، وإن لم تكن لك بَيِّنة فصدِّق مقالةَ يزيد وإلا فاستَحْلِفْه، فقال عمر: لا، إلا أن يأتي بجميع المال الذي كتب به بخطه، فإن خطَّه شاهد عليه. وخرج مَخْلَد من عند عمر رضي الله عنه، فقال عمر: هذا خير من أبيه، فلم يلبث مخلد حتى مات عند عمر وأبوه في الحبس.

ولما أصرَّ يزيد على الامتناع بعث إليه عمر يقول: أدِّ المال واذهب حيث شئت؛ فإنك لستَ بفاجر، فنال من عمر وأغلظ للرسول، فقال عمر: ألبِسوه جُبَّةَ صوف،

واحملوه على جَملٍ إلى دَهْلَك، فألبسوه الجُبَّة، وحملوه على الجمل، فلما خرجوا به ومرُّوا على الناس أخذ يقول: أمالي عشيرة، أمالي قوم، أيُذْهَب بي إلى دَهْلَك؛ وإنما يُذهَب إليها بالفُسَّاق والمحاربين وأهل الريب؟!

فدخل سلامة بن نُعَيم الخَولانيّ على عمر وقال: يا أمير المؤمنين، ارْدُدْ يزيد إلى محبسه، فإني أخاف إن ذُهب به أن ينتزعه قومه، فإني رأيتُهم قد غضبوا، فردَّه إلى الحبس.

وقَدِمت هند بنت المهلَّب على عمر ﷺ وهو بخُنَاصِرة فقالت: يا أمير المؤمنين، علام حبستَ أخي؟ قال: خفتُ أن يشقَّ عصا المسلمين، قالت: فالعقوبة إنما تكون بعد الذَّنب لا قبلَه[1].

وهذه هند ذكرها ابن أبي الدنيا في كتاب «الفوائد» قال: ذكرت امرأة عند هند بنت المهلب بجَمَال، فقالت هند: ما تحلَّيْنَ بحِليةٍ ـ يعني النساء ـ أحسن عليهن [من] لُبٍّ طاهر تحته أدبٌ كامل.

وقالت: إذا رأيتم النِّعَم مُسْتَدرّة فبادروها بالشُّكر قبل حلول الزَّوال.

وقالت أم أيوب بن صالح: كنا إذا دخلنا على هند وهي تسبّح باللؤلؤ، فإذا فرغت من التَّسبيح ألقَتْه إلينا وقالت: اقتسمْنَه بينكن.

وقالت هند: الطاعة مَقرونةٌ بالمحبَّة، فالمُطيع محبوب وإن نَأَتْ دارُه، والمعصية مقرونة بالبُغض، فالعاصي مَمقوت وإن قَرُبَت دارُه، ومَسَّك مَعروفُه[2].

وقالت مولاة لهند إنها دخلت عليها ذات يوم وهي تقرأ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١] وتبكي حتى غُشي عليها.

وقالت هند: إن للكريم أخلاقاً لا يقدر على تغييرها، وكذا اللئيم.

وقالت: ليس بعد بَذْلِ الوجه غاية، ولا وراءه نهاية.

---

(١) «تاريخ دمشق» ٤٦٣ـ٤٦٤ (تراجم النساء).

(٢) «تاريخ دمشق» ٤٦٢ـ٤٦٦ .

ودَبَّرت هند مَمْلوكاً ثم كرهت بعضَ حالاته، فأرسلت إلى عكرمة مولى ابن عباس تقول: إذا دَبَّر المولى مملوكاً ثم كره بعض أمره؛ أله أن يبيعه ويجعل ثَمنَه في غيره أو في مثله؟ فقال عكرمة: إن كان المكروه منه شيئاً من معاصي الله بيع وجُعل ثمنُه في مثله، وإن كان من مساوىء الأخلاق أقرَّه على أمره. فقالت هند: أخطأ عكرمة، أبعد أن جَرت فيه أسبابُ الحريّة يجوز التصرُّف فيه؟! ما كلُّ العبيد لله مطيع، ثم قالت للمدبَّر: غيِّب وجهَك عني، فأنت حرٌّ لوجه الله.

وهي التي سألت الحسن فقالت: يا أبا سعيد، أينظر الرجل إلى شعر أخته، أو إلى عُنُقها، أو إلى قُرْطها؟ قال: لا ولا كرامة.

وكانت زوجةَ الحجاج، فطلَّقها لما صاحت عند تعذيب أخيها يزيد.

روت عن أبيها المهلَّب، والحسن البصري، وأبي الشَّعثاء جابر بن زيد وغيرهم.

وفيها كانت زلازل بالشام هَدمت الدُّور والقِلاع، فكتب عمر رضي الله عنه إلى الأمصار، وواعدهم يوماً بعينه يخرجون إلى المصلَّى، ثم خرج بنفسه في ذلك اليوم، وخرج معه الناس، فدعا وتضرَّع وبكى، فسكنت الزَّلازل.

وفيها عزل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الجرَّاح بن عبد الله عن خراسان، وولّاها عبد الرحيم بن نُعَيم القُشَيري، فكانت ولاية الجرّاح عليها سنة وخمسة أشهر، قدمها في سنة تسع وتسعين، وفارقها في رمضان سنة مئة، وسبب عزله أنه جنى على أهل خُراسان وغلَّظ عليهم، فقدم على عمر جماعة فقالوا: يا أمير المؤمنين، عشرون ألفاً من الموالي يَغزون بلا عطاء، ومثلهم من [أهل] الذِّمَّة قد أسلموا يؤخذ منهم الخراج، ثم ولِّيت علينا سيفاً من بقايا سيوف الحَجَّاج، يعمل بالظلم والعدوان.

فكتب إليه عمر: انظر مَن قِبَلَك ممن يُصلّي إلى القبلة فضع عنه الجزية، فتسارع الناس إلى الإسلام، فقيل للجراح: إنما أسلموا تعوُّذاً من الجزية، فامتحنهم بالخِتان، فكتب إلى عمر بذلك، فكتب إليه: إن الله بعث محمداً ﷺ داعياً ولم يبعثه خاتناً، وكتب إليه أن اقدم علينا، فقال الجراح: يا أهل خراسان، إنما جئتكم بثيابي هذه التي علي وفرسي، ولم أصب من مالكم شيئاً.

ثم سار حتى قدم على عمر في شهر رمضان، فقال: متى خرجتَ من خراسان؟ فقال: في رمضان، فقال: صَدق مَن وصفك بالجَفاء، هلَّا أقمت حتى تُفطر ثم تخرج.

وفي رواية: أن الجراح لما قدم خراسان كتب إلى عمر: إني قدمتُ خُراسان؛ فوَجدتُ بها قوماً قد أبْطَرتْهم الفتنة، فهم ينزون فيها نزوا، أحبُّ الأمور إليهم أن يعودوا فيها ليمنعوا حقَّ الله، فليس يكفُّهم إلا السيف والسوط، وكرهت الإقدام على ذلك إلا بأمرك.

فكتب إليه عمر: يا ابن أمِّ الجَرَّاح، أنت أحرصُ على الفتنة منهم، لاتضربنَّ مُسلماً ولا مُعاهداً سوطاً إلا في حقّ، واحذر القِصاص؛ فإنك صائر إلى مَن يَعلم خائنةَ الأعين وما تُخفي الصدور، وتقرأ كتاباً لا يُغادر صغيرةً ولا كبيرة إلا أحصاها، والسلام.

ثم عزله وولى عبد الرحمن بن نُعَيم القُشَيْريّ[1] بعد أن استشار أصحابه فأشاروا به، فولاه وكتب إليه:

أما بعد، فكن عبداً ناصحاً لله في عباده، ولا تأخذك في الله لَومةُ لائم؛ فإن الله أولى بك من الناس، وحقُّه عليك أعظم، وإياك أن تميل إلى غير الحقِّ أو قولِ غير أهل الأمانة والنَّصيحة، فإن الله لا تخفى عليه خافية، ولا مَلجأ من الله إلا إليه.

فأقام عبد الرحمن على خراسان حتى مات عمر ﷺ وقُتل يزيد بن المهلَّب، وعَزله مسلمة بن عبد الملك، وولاها لسعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحَكَم، فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف، وليها في رمضان سنة مئة، وعُزل عنها سنة اثنتين ومئة.

وفي هذه السنة كان أول دعوة بني العباس، قال علماء السير: بعث محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس من أرض الشَّراة جماعةً إلى خراسان دعاةً لبني هاشم؛ منهم أبو عكرمة السَّرَّاج، وأبو محمد الصادق، ومَيْسرة، وعلى خراسان الجَرَّاح بن عبد الله الحَكَميّ لم يكن عُزل بعد، فأمرهم بالدُّعاء إلى أهل بيته، فأوصلوا الكتب إلى أربابها

(١) في النسخ: عبد الرحمن بن عبد الله القشيري، وهو خطأ، والمثبت من الطبري ٦/ ٥٥٨ ، و«المنتظم» ٧/ ٥٧ .

وعادوا بالجواب، واختار أبو محمد الصادق لمحمد بن علي اثني عشر نقيباً ـ كما فعل موسى عليه السلام، ونبينا ﷺ ـ وهم: سليمان بن كثير الخُزاعيّ، ولاهِز بن قُرَيْظ التَّميمي، وقَحْطَبة بن شَبيب الطائي، وموسى بن كعب التَّميميّ، وخالد بن إبراهيم أبو داود الشَّيباني، والقاسم بن مُجاشِع التميمي، وعمران بن إسماعيل أبو النَّجم مولى آل أبي مُعَيط، ومالك بن الهَيثم الخُزاعيّ، وطلحة بنُ رُزَيق الخُزاعيّ، وأبو حمزة عمرو ابن أَعين[1] مولى خُزاعة، وشِبْل بن طَهمان أبو علي الهَرَوي مولى لبني حَنيفة، وعيسى ابن أعين مولى خزاعة.

وحجَّ بالناس أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم بالاتّفاق.

وكان العمال في هذه السنة على ما كانوا عليه إلا خُراسان.

وفيها توفي

بُسْر بن سعيد

مولى الحَضْرَميِّين، وهو من الطبقة الثانية من موالي أهل المدينة، وكان من العُبَّاد المُطيعين، وأهل الزهد في الدنيا، ثقةً، كثيرَ الحديث، وَرِعاً.

وكان قد أتى البصرة في حاجة له، ثم أراد الرُّجوع إلى المدينة فرافقه الفرزدق الشاعر، فلم يشعر أهل المدينة إلا وقد طلعا عليهم في مَحمِل، فعجب أهل المدينة لذلك، وكان الفرزدق يقول: ما رأيتُ رفيقاً خيراً من بُسر، وكان بسر يقول: ما رأيتُ رفيقاً خيراً من الفرزدق.

مات بُسر بالمدينة سنة مئة وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

وكان ينزل دار الحَضْرَمِيّين ببني حُدَيْلة، ولم يدع كفناً، ومات عبد الله بن عبد الملك بن مروان وترك ثمانين مُدْياً ذهباً، فبلغ عمر بن عبد العزيز موتهما فقال: والله لئن كان مدخلهما واحداً؛ لأن أعيش بعيش بُسْر أحبّ إليَّ من أن أعيش بعيش

(١) في النسخ: عمرو بن أبي أعين، والمثبت من الطبري ٦/ ٥٦٢.

عبد الله، فقال له مسلمة بن عبد الملك: هذا والله الذَّبْحُ عند أهل بيتك، فقال له عمر: والله لا ندع أن نذكر أهلَ الفضل بفضلهم.

روى بُسر عن سعد بن أبي وقَّاص، وعبد الله بن أُنَيس، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخُدريّ، وعبيد الله الخَوْلانيّ، وكان الخولاني في حجر مَيمونة بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ[1].

حَنَش بن عبد الله

ابن عمرو بن حَنْظَلة الشَّيباني، من الطبقة الأولى من الأبْناء ممن كان باليمن بعد الصحابة، ثم تحوَّل إلى مصر، وقد روى عنه المصريون، ومات بها، وكنيته أبو الأشعث[2].

كان حَنَش بن عبد الله الصَّنْعانيّ من أصحاب علي عليه السلام، وغزا المغرب بعدما استُشهد علي رضوان الله عليه مع رُوَيفع بن ثابت، وغزا الأندلس مع موسى بن نُصَير، وكان فيمن ثار على عبد الملك بن مروان مع ابن الزبير، فأُتي به عبد الملك في وَثاق، فعفا عنه.

وسببه أن عبد الملك لما غزا مع مُعاوية بن حُدَيْج في سنة خمسين نزل على حَنَش بإفريقية، فحفظ له ذلك.

وكانت وفاة حنش بإفريقية سنة مئة.

أسند عن علي رضوان الله عليه، وابن عباس، وفَضالة بن عُبيد، وغزا مع فضالة إفريقية، وروى عن جماعة منهم: رُوَيْفِع بن ثابت، وأبي هريرة، وأبي سعيد.

وروى عنه جماعة منهم: قيس بن الحجاج، وابنه الحارث بن حَنَش بن عبد الله، وكان ثقة كثير الحديث.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٧٧ ، و«المنتظم» ٧/ ٥٧ ، والسير ٤/ ٥٩٤ .

(٢) كذا، وهو خطأ، فإن كنية حنش بن عبد الله أبو رشدين، وأما أبو الأشعث فهي كنية شَراحيل بن شُرحبيل بن كليب بن آدة، وقد أوردهما ابن سعد في طبقاته ٨/ ٩٦ متتابعين، فلعل الوهم وقع للمصنف من ها هنا. انظر «تاريخ دمشق» ٥/ ٣٥٩ (مخطوط)، و«تهذيب الكمال» (١٥٣٩) و(٢٦٩٧)، و«المنتظم» ٧/ ٥٧ ، و«السير» ٤/ ٤٩٢ و٣٥٧ .

وأما حَنَش [الذي من] صنعاء دمشق فاسمُه الحسين بن قيس، وقيل: ابن علي، وحَنَش لقبٌ له، وكُنْيته أبو علي الصَّنْعاني الهَمْدَانيّ[١]، سافر إلى العراق، وسكن واسطاً، وحدث عن عكرمة وعطاء بن أبي رَباح، وروى عنه سليمان التَّيمي، وعلي بن عاصم، وإسماعيل بن عياش.

وقد تكلّموا فيه، فقال ابن المَديني: ليس حديثه عندنا بالقويّ، وقال البخاري: ترك أحمد بن حنبل رضي الله عنه حديثه، وضعَّفه ابن مَعين والنسائي والدار قطني[٢].

[وفيها مات]

خارجة بن زيد

ابن ثابت الأنصاريّ، وأمه جَميلة بنت سعد بن الرَّبيع الخَزْرَجيّ.

وخارجة من الطبقة الثانية من التابعين من أهل المدينة، وكذا جميع إخوته، وكنيته أبو زيد، وكان في وجهه أثرُ السُّجود بين عينيه.

وقال إبراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت: قال خارجة: رأيت في منامي كأني بَنيتُ سبعين درجة فلما فرغتُ منها تَهَوَّرَتْ، وهذه السنة لي سبعون قد أكملتُها. فمات فيها في سنة مئة في خلافة عمر بن عبد العزيز بالمدينة، وصلّى عليه أبو بكر بن محمد بن عَمرو بن حَزْم.

وروى خارجة عن أبيه زيد، وكان ثقةً كثيرَ الحديث.

وقال هشام: كان من الفقهاء السبعة، وكان مجتهداً.

وقال ابن عساكر: قدم دمشق وكانت له بها دارٌ يقال لها: دار خارجة بن زيد، روى عن أم العلاء الأنصارية، وروى عنه سالم بن عبد الله بن عمر، وهو من أقرانه، والزهري، وأبو بكر بن عبد الرحمن[٣] وغيرهم.

---

(١) فرق المصنف بين حنش بن عبد الله الصنعاني، وحنش المسمى: الحسين بن قيس، وذهب إلى أن الأول من اليمن، والثاني من صنعاء دمشق، على أن ابن عساكر في تاريخه جعلهما من صنعاء دمشق كليهما. انظر «تاريخ دمشق» ٥/ ٣٥٩ و٣٦٣ـ٣٦٤ (مخطوط).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» ٦/ ٤٦٥.

(٣) كذا، وهو خطأ، صوابه: عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، انظر «تاريخ دمشق» ٥/ ٤٠١ (مخطوط)، و«تهذيب الكمال» (١٥٧٣)، و«السير» ٤/ ٤٣٨.

وقال البخاري[١]: أدرك خارجة عثمان بن عفان.

ولما بلغ عمرَ بنَ عبد العزيز ﷺ موتُه صفَّق بيديه واسترجع وقال: ثُلْمَةٌ والله في الإسلام، [رحمه الله تعالى][٢].

ذكر أولاده:

وهم زيد، وعمرو، وعبد الله، ومحمد، وحَبيبة، وحُميدة، وأمّ يحيى، وأم سليمان، وأمُّهم أم عمرو بنت حَزْم نَجَّارية، وعمه يزيد بن ثابت قُتل يوم اليمامة[٣].

ذكر إخوته:

وهم سليمان، وسعد، ويحيى، وسَليط، وعبد الرحمن، وعبد الله، قُتلوا كُلُّهم يوم الحَرَّة سنة ثلاث وستين[٤].

سُهيل بن عبد العزيز

ابن مروان، أخو عمر بن عبد العزيز لأبيه، وهو والد عمرو بن سهيل الذي ولي البصرة أيام يزيد بن الوليد وقتله محمد بن مروان.

قال إسحاق بن يحيى: رأيتُ عمر بن عبد العزيز يصلّي على أخيه سُهيل بن عبد العزيز؛ يرفع يديه في كل تكبيرة حَذْوَ مَنْكبيه، ثم سلّم عن يمينه تسليماً خفيفاً، ورأيتُه يمشي أمام الجِنازة وذلك بخُناصِرة، ورأيتُه يومئذ يحمل بين عَمودَي سريره، وقرأ في الصلاة: الحمد لله رب العالمين، فقيل له: ألا تذكر بسم الله الرحمن الرحيم؟ فقال: لو أسْرَرْتُها لجَهرتُ بها[٥].

---

(١) في تاريخه الصغير ١/ ٤٢.

(٢) بعدها في (ص): السنة الحادية والمئة من الهجرة. وما سلف بين معكوفين منها.

(٣) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٥٨ و٤/ ٣١٨.

(٤) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٢٥٩ـ٢٦١ وزاد عليهم: إسماعيل وزيداً.

(٥) «جمهرة ابن حزم» ١٠٥، و«طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٥٢ـ٣٥٣.

أبو عثمان النَّهْدِيّ

واسمه عبد الرحمن بن مَلّ بن عمرو بن عَدي [بن وهب] بن ربيعة الحِميَريّ، والله أعلم[١].

عبد الملك بن عمر

ابن عبد العزيز بن مروان، أمُّه فاطمة بنت عبد الملك بن مروان، وقال ابن سعد: أمُّه أم ولد[٢].

وكان صالحاً زاهداً، يُعين أباه على إقامة الحق وردِّ المظالم.

قال بعض مشيخة أهل الشام: كنا نرى أن عمر بن عبد العزيز إنما أدخله في العبادة ما رأى من ابنه عبد الملك.

قال إسماعيل بن أبي حَكيم: غضب عمر بن عبد العزيز يوماً فاشتدَّ غضبُه، فقال له ابنه عبد الملك بعد أن سكن غضبُه: يا أمير المؤمنين، أنت في قَدْر نعمة الله عليك، وموضعك الذي وضعك فيه، وما ولَّاك من أمر عباده، يبلغ بك الغضب ما أرى؟ قال: كيف قلت؟ فأعاد عليه كلامَه، فقال: يا عبد الملك، وأنت ما تغضب؟ فقال: وما تنفعني سَعَةُ جوفي إن لم أُرَدِّد فيه الغضب حتى لا يظهر منه شيء أكرهه؟

ودخل عبد الملك على أبيه وعنده مَسْلمة بن عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، أَخْلِني فلي حاجة، قال: دون عمك مَسلمة؟ قال: نعم، فخرج مَسلمة، فجلس بين يديه وقال: ما أنت قائلٌ غداً لربك إذا سألك فقال: رأيتَ بِدعةً فلم تُمتْها، أو سُنَّة فلم تُحْيِها؟! فقال له: يا بني، أشيءٌ حمَّلك الرعية إلي، أم رأي رأيتَه من قِبَل نفسك؟

---

(١) لم يذكر له أخباراً، وانظر ترجمته في «طبقات ابن سعد» ٩/ ٩٦، و«المنتظم» ٧/ ٦٠، و«السير» ٤/ ١٧٥ والمصادر في حواشيهما.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٣٢٤، ولم أقف على مَن ذكر أن أمه فاطمة، بل ذكر المؤرخون أن أمه أم ولد.

فقال: رأي رأيتُه، وعرفتُ أنك مسؤول عنه، فما تقول؟ فقال أبوه: رحمك الله، وجزاك خيراً يا بُنيَّ من ولد، فوالله إني لأرجو أن تكون من أعواني على الخير، يا بُنَيّ، إن قومَك شَدُّوا هذا الأمر عُقدةً عُقدة وعُروةً عُروة، ومتى ما أردتُ مُكاثَرتَهم على انتزاع ما في أيديهم؛ لم آمَن أن يَفتقوا عليَّ فَتْقاً تكثُر فيه الدّماء، والله لزَوال الدُّنيا أهونُ عليَّ من أن يُهراقَ بسببي مِحْجَمَةٌ من دم، أو ما ترضى أنه لا يأتي على أبيك يومٌ من أيام الدنيا إلا وهو يُميت فيه بِدعة، ويُحيي فيه سُنَّة؛ حتى يَحكم الله بيننا وهو أحكم الحاكمين؟

قال ابن أبي عَبْلة: جلس عمر يوماً للناس، فلما انتصف النهار ضَجِر ومَلّ، فقال للناس: مكانَكم حتى أنصرف إليكم، ودخل ليستريح ساعة، فجاء ابنه عبد الملك، فسأل عنه فقالوا: دخل، فاستأذن له فقال: يا أمير المؤمنين، ما أدخلك؟ قال: دخلتُ لأستريح ساعة، قال: أوَ أمِنْتَ الموت أن يأتيك ورعيَّتُك على بابك ينتظرونك وأنت مُحتجبٌ عنهم، فقام عمر فخرج إلى الناس.

وكان عمر رضي الله عنه يقول: الحمد لله الذي جعل لي مَن يُعينُني على أمر ديني؛ ولدي عبد الملك، ومولاي مُزاحِم.

وقال مزاحم: كان عبد الملك يقول لأبيه: أنْفِذ الحقَّ وإن جاشت بي وبك القُدور، فقال: يا بني لا تَعجَل؛ فإن الله ذَمَّ الخمر في القرآن مَرَّتَين ثم حرَّمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحملهم على الحقِّ جُملة فيَدفعوه وتكون فتنة، فقال: دع عنك هذا، أقم الحقَّ ولو غَلَت بنا المَراجِل.

وقال ميمون بن مِهران: قال لي عمر بن عبد العزيز: إن ولدي عبد الملك آثَرُ وَلَدي عندي، فاستفزَّه لي، ثم ائتني بخبره، فدخلت على عبد الملك، فبينا أنا عنده إذ دخل غلام له فقال: قد أخْلَينا الحمَّام، فقلت له: الحمام لك؟ قال: لا، قلت: فما دعاك إلى طرد المسلمين عنه وتَدخله وحدك، فتكسر على صاحب الحمام غلَّتَه؟! فقال: أما

صاحب الحمام فقد أرضيتُه، قلت: فهذه نفقةُ إسراف يُخالطها كِبر، وما يمنعك أن تدخلَه مع الناس فتكون كأحدهم؟ فقال: أكره أن أرى العورات بادية، وأكره أن أؤدِّبَهم على ترك الأزر فيبغون على سلطاننا، أراحنا الله منه، وخلَّصنا كفافاً[١]، فلقد وَعَظْتَني موعظةً أنتفع بها، ووالله لولا شدَّةُ البَرد لما دخلتُه أبداً، وأقسمتُ عليك أن تَكتُمَ هذا عن أبي؛ فإني أكره أن يَظلَّ طَرفةَ عين واجِداً عليَّ، ولعل الأجل يحول دون الرِّضى ويستمرُّ سُخطه[٢]، فقلت: فإن سألني هل رأيتَ منه شيئاً تنقِم عليه فيه أفتراني أنْ أكذب[٣]؟! قال: معاذ الله، أليس قد أبديتُ أعذاري إليك؟ فإن سألك فقل: رأيتُ عيباً فسترتُه؛ فإنه لا يسألُك عن تفسيره؛ لأن الله تعالى قد أعاذه من بحث ما ستره الله تعالى.

وقال ميمون بن مِهران: دخلت يوماً على عبد الملك وبين يديه ثلاثة أَقْرِصَة وثَريدة، فرقّ له قلبي وقلت: ألا أُكلِّم أباك ليُجري عليك رزقاً واسعاً؟! فقال: والله ما يَسرُّني أن يُجري عليَّ من ماله دون إخوتي الصغار، فكيف يُجري عليَّ من فَيءِ المسلمين؟!

وقال ميمون: جمع عمر العلماء والفقهاء وقال: ما تَرون في هذه الأموال التي أخذها بنو أميَّة غَصْباً؟ فقالوا قولاً لم يُعجب عمر، وعبد الملك حاضر فقال: إن لم تردَّها إلى أربابها كنتَ شَريكاً لمن أخذها، فقال عمر: الحمد لله الذي جعل لي وزيراً من أهلي عبد الملك ابني، قال ميمون: وكان الناس يَرونه أهلاً للخلافة.

ذكر وفاته:

قال الواقدي: مات عبد الملك في حياة أبيه سنة مئة وعمره تسع عشرة سنة، وكان شديدَ الورَع، كثيرَ العبادة.

وقال هشام بن محمد: ابن ست عشرة سنة.

---

(١) كذا، وفي «تاريخ دمشق» ٤٣/ ١٧١ـ١٧٢ : وكرهت أدبهم على الأزر فينعون ذلك علي سلطاناً خلصنا الله منه كفافاً.

(٢) في النسخ: يحول دون سخطه ويستمر الرضى، وفي «تاريخ دمشق»: يحول دون الرضا مما فيه سخطه.

(٣) في «تاريخ دمشق»: أتأمرني أن أكذب.

وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي: مات صبياً في حياة والده، ولم يتيقّن مقدار عمره.

وقال ابن أبي الدنيا: دخل عمر على ولده عبد الملك في مرضه الذي مات فيه فقال: يا بني، كيف تجدك؟ فقال: في الموت، فقال: يا بني، لأن تكون في ميزاني أحبُّ إليَّ من أن أكون في ميزانك، فقال: يا أبه، لأن يكون ما تُحبّ أحبُّ إليَّ من أن يكون ما أُحب.

قال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثني زياد بن أبي حسَّان أنه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك، فاستوى قائماً، وأحاط به الناس فقال: يا بُنيّ، لقد كنتَ والله بارّاً بأبيك، والله ما زلتُ منذ وَهَبك الله لي مَسروراً بك، ولا والله ما كنتُ قط أشدّ سروراً، ولا أرجى لحظِّي من الله فيك مُذْ وضعتك في هذا المنزل الذي صيَّرك الله إليه، فرحمك الله، وغفر لك ذنبك، وجزاك بأحسن عملك، ورحم كلّ شافعٍ يشفع لك بخير من كل شاهدٍ وغائب، رضينا بقضاء الله وسلَّمنا لأمره، والحمد لله رب العالمين.

وقال أبو اليقظان: لما دفن عمرُ ابنَه وكاد أن يَنصَدِع عن قبره قال له محمد بن الوليد ابن عبد الملك: يا أمير المؤمنين، اشتغل بما أقبل من الموت إليك عمن هو في شغل عنك، وأعدَّ لنزولك[1] عُدَّةً تكون لك حجاباً من النار، ثم أنشد[2]: [من الطويل]

تَـعَـزَّ أمـيـرَ الـمـؤمـنـيـن فـإنـه ... لـما قـد تَرى يُـغْـذَى الـصَّـغـيـرُ ويُـولَـد

هـل ابـنُـك إلا مـن سُـلالَـةِ آدَمٍ ... وكـلٌّ عـلـى حـوضِ الـمـنـيَّـةِ يُـوردُ

(١) في «تاريخ دمشق» ٤٣/ ١٨١ : لنزوله.

(٢) نسب البيتان لرجل أو أعرابي دخل على عمر فعزاه عند وفاة ابنه، انظر الكامل للمبرد ١٣٧٨ ، والتعازي والمراثي له ٤٧ ، و«حلية الأولياء» ٥/ ٣٥٩ ، و«تاريخ دمشق» ٤٣/ ١٨٢ .

وانظر في ترجمة عبد الملك بن عمر: «المعارف» ٣٦٣ ، و«حلية الأولياء» ٥/ ٣٥٣ ، و«تاريخ دمشق» ٤٣/ ١٦٩ ، و«المنتظم» ٧/ ٥٨ ، و«صفة الصفوة» ٢/ ١٢٧ .

أبو رجاء العُطارديّ

من الطبقة الأولى من التابعين من أهل البصرة، واسمُه عِمران بن تيم، وقيل: ابن مِلْحَان، وقيل: عُطارِد بن بَرْز.

قال أبو عمرو بن العلاء: قلت لأبي رجاء: ما تذكر؟ قال: قَتْلَ بِسطام بن قيس، ثم أنشد بيتاً يرثيه: [من الوافر]

فخَرَّ على الأَلاءَةِ لم يُوَسَّد كأن جبينَه سيفٌ صَقيلُ

وقال: أدركتُ رسول الله ﷺ وأنا غلامٌ أمرد.

قال أبو خَلْدة: قلت لأبي رجاء: مثل من كنتَ حين بُعث رسول الله ﷺ؟ قال: كنتُ أرعى الإبلَ لأهلي، فقلت: فما فرَّكم منه؟ قال: قيل لنا: بُعث رجلٌ من العرب يقتل الناس إلا مَن أطاعه، ولا أدري ما طاعتُه، ففَررنا حتى قطعنا رمل بني سعد.

وقال أبو رجاء: بُعث رسول الله ﷺ ونحن على ماءٍ لنا، وكان لنا صنم مدور، فحملناه على قَتَب، وانتقلنا من ذلك الماء إلى غيره، فمَرَرْنا برَمْلَة، فانسَلَّ الحجر فوقع في الرَّمْل فغاب فيه، فلما رجعنا إلى الماء فقَدْنا الحجر، فرجعنا في طلبه، فإذا هو في الرمل فاستخرجناه، فكان ذلك أول إسلامي، فقلت: إن إلهاً لم يمتنع من تُرابٍ يغيب فيه لإلهُ سُوء، وإن العَنْزَ لتَمنع حَياها بذَنَبها، فرجعتُ إلى المدينة وقد توفي رسول الله ﷺ.

وقال عُمارة المِعْوَليّ: سمعتُ أبا رجاء يقول: كنا نَعْمِد إلى الرَّملِ فنجمعه، ونَحلُب عليه فنعبده، وكنا نَعْمِد إلى الحَجر الأبيض، فنعبده زماناً ثم نلقيه.

وتوفي في خلافة عمر بن عبد العزيز، وقيل: تأخرت وفاته إلى سنة سبع عشرة، وهو وَهْم.

قال بكَّار بن الصَّقْر: رأيتُ الحسنَ جالساً على قبر أبي رجاء حيال اللَّحد، وقد مُدَّ على القبر ثوبٌ أبيض، فلم يُغيّره ولم يُنكره، والفرزدق قاعد قُبالتَه، فقال الفرزدق: يا

أبا سعيد، تدري ما يقول هؤلاء؟ فقال: وما يقولون يا أبا فراس؟ قال: يقولون: قعد على هذا القبر اليوم خيرُ أهل البصرة وشرُّ أهل الأرض، قال: ومن يَعنون بذلك؟ قال: يعنوني وإياك، فقال الحسن: يا أبا فراس، لستُ بخير أهل البصرة، ولستَ بشَرِّها، ولكن أخبرْني ما أعدَدْتَ لهذا المضجع؟ وأومأ بيده إلى اللَّحْد، قال: الخيرَ الكثير، أعددتُ يا أبا سعيد شهادةَ أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة، قال الحسن: الخير الكثير أعددت يا أبا فراس.

أسند أبو رجاء عن عثمان، وعلي رضوان الله عليهما.

وكان ثقةً كثيرَ الحديث، وله رواية وعلم بالقرآن، وأمَّ قومَه في مسجدهم أربعين سنة، وخرج الحسن البصري في جنازته وهو راكب على حمار، فصلّى عليه، وفيه يقول الفرزدق: [من الطويل]

ألـم تـرَ أنَّ الـنـاسَ مـات كـبـيـرُهـم وقد عاش قبلَ البَعْثِ بعثِ محمدِ[1]

أبو سعيد المَقْبُرِيّ

واسمه كَيْسان، وهو مولى لبني جُنْدَع من بني ليث بن بكر بن عبد مَناة بن كنانة.

وهو من الطبقة الأولى من التابعين من أهل المدينة، وكان منزلُه عند المقابر فقالوا: المَقْبُريّ.

قال أبو سعيد: كنت مَملوكاً لرجل من جُنْدَع، فكاتبني على أربعين ألفاً وشاة لكلّ أضحى، فتهيّأ المال، فجئت به إليه، فأبى أن يأخذه إلا على النُّجوم، فجئت إلى عمر ابن الخطاب فذكرتُ ذلك له فقال: يا يَرْفأ، خُذ المال فضَعْه في بيت المال، ثم ائتنا العشيَّة نكتبْ عتقَك، فإن شاء مولاك أخذَه، وإن شاء تركَه، وبلغ مولاي فجاء فأخذ المال، ثم أتيتُ عمر بزكاة مالي بعد ذلك فقال: أخذتَ من المال شيئاً منذ عَتقتَ؟ قلت: لا، قال: فارجع به حتى تأخذَ منه شيئاً، ثم ائتِنا بعد.

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٩/ ١٣٨، و«المنتظم» ٧/ ٦١، و«السير» ٤/ ٢٥٣.

توفي المقبري سنة مئة، وكان ثقةً كثيرَ الحديث، روى عن عمر رضي الله عنه[١].

مَخْلَد بن يزيد

ابن المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة، كنيتُه أبو خِداش الأَزْدِيّ، أحد الأسخياء المُمَدَّحين، أُحصي ما وَهَبه من مَرْو إلى دمشق لما قصد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فكان ألفَ ألف درهم، فلما أراد الدخول على عمر لَبس ثياباً رَثَّة، فقال له عمر: لقد شَمَّرْتَ! فقال: يا أمير المؤمنين، شمَّرتَ فشمَّرْنا، وإن أسبَلْتَ أسبَلْنَا، يا أمير المؤمنين، ما بالُك وقد وسع الناس عَفْوُك إلا عن هذا الشيخ، فلِمَ حبستَه؟

وأقام مَخْلَد عند عمر رضي الله عنه أياماً، ومات وهو ابن سبعٍ وعشرين سنة، فصلّى عليه عمر، ومشى في جِنازته وقال: لو أراد الله بهذا الشيخ خيراً لأبقى له هذا الفتى[٢].

مُسلم بن يَسار

كنيته أبو عبد الله، من الطبقة الثانية من التابعين من أهل البصرة، وهو مولى طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه، وقيل: مولى بني أمية، وقيل: مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قال حماد بن سَلَمة، عن حُميد[٣]: إن مسلم بن يسار كان قائماً في بيته يصلي، فوقع إلى جنبه حريق، فما شعر به حتى طفئت النار.

وقال أزهر السمان عن ابن عَون: كان مسلم بن يسار لا يُفَضَّل عليه في ذلك الزمان أحد.

وكان إذا دخل المنزل لم يسمع لهم ضجة، فإذا قام إلى الصلاة ضَجُّوا وضحكوا.

وذُكر له قلَّةُ التفاته في الصلاة فقال: وما يدريكم أين يكون قلبي.

وقال أبو نعيم بإسناده: انهدمت ناحية في المسجد، فانزعج لها أهل السوق، ومسلم بن يسار في المسجد فما التفت في صلاته[٤].

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٧/ ٧٨.

(٢) «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٣٥١. ويعني بالشيخ يزيدَ بنَ المهلَّب أبا مَخْلَد.

(٣) في النسخ: قال مسلمة بن حميد، والمثبت من «طبقات ابن سعد» ٩/ ١٨٥.

(٤) «حلية الأولياء» ٢/ ٢٩١.

وروى ابن أبي الدنيا عن رجل من آل محمد بن سيرين قال: رأيتُ مسلم بن يسار رفع رأسه من السجود في المسجد الجامع، فنظرت إلى موضع سجوده كأنه قد صُبَّ فيه الماء من كثرة دموعه.

وكان إذا دخل في الصلاة يقول لأهله: تحدَّثوا فلستُ أسمع حديثكم.

وكان يقول في سجوده: متى ألقاك وأنت عني راض.

وقال ابن المبارك: قال مسلم بن يسار لأصحابه يوم التَّروية: هل لكم في الحج؟ قالوا: خرف الشيخ، وعلى ذلك لنُطيعَنَّه، قال: مَن أراد ذلك فليخرج، فخرجوا من البصرة إلى الجَبَّان برواحلهم، فقال: خَلُّوا أزِمَّتَها، فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة.

وقال سليمان بن المغيرة: جاء مسلم بن يسار إلى دجلة وهي تَقذف بالزَّبَد، فمشى على الماء، ثم التفت إلى أصحابه وقال: هل تفقدون شيئاً؟

وقال ابن سعد: كان مسلم ثقةً فاضلاً عابداً ورعاً، أرفع عندهم من الحسن؛ حتى خرج في فتنة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، فوضعه ذلك عند الناس وارتفع الحسن.

وقال أبو قِلابَة: قال لي مُسلم بن يسار وقد صَحبتُه إلى مكة وذكر فتنة ابن الأشعث: أحمد الله إليك أني لم أَرْمِ فيها بسَهم، ولم أطعن فيها برمح، ولم أضربِ فيها بسيف، فقلت له: يا أبا عبد الله، فكيف بمَن رآك واقفاً في الصف فقال: هذا مسلم بن يسار، والله ما وقف هذا الموقف إلا وهو على الحقّ، فتقدَّم فقاتل حتى قتل؟ فبكى وبكى حتى تمنَّيت أنْ لم أكن قلتُ له شيئاً.

وتوفي مسلم في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مئة أو إحدى ومئة[1].

(١) «طبقات ابن سعد» ٩/ ١٨٧.

وقد لقي جماعة من الصحابة.

وقال أبو حفص الخياط: سمعتُ مالك بن دينار يقول: رأيتُ مسلم بن يسار في منامي بعد موته بسنة، فسلَّمتُ عليه فلم يردَّ السلام، فقلت: ما يمنعك من ردِّ السلام؟ قال: أنا ميت فكيف أردُّ السلام؟ قال: قلت: فماذا لقيتَ بعد الموت؟ قال: ودمعتْ عينا مالك عند ذلك وقال: لقيتُ والله أهوالاً وزلازلَ عِظاماً شداداً، قال: فقلت: فما كان بعد ذلك؟ قال: وما تراه أن يكون من الكريم؟! قَبِل منّا الحسنات، وعفا لنا عن السيّئات، وضَمِن عنا التَّبِعات، قال: ثم شَهق مالك شَهقةً خَرَّ مَغْشِيّاً عليه، فلبث بعد ذلك أياماً مريضاً من غشيته ثم مات، فيُرَوْن أنه انصدع قلبه فمات[1].

يوسف بن عبد الله

ابن سَلَام الإسرائيلي، من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. وكُنيته أبو يعقوب، وهو من الطبقة الخامسة ممن مات النبي ﷺ وهم حُدَثاء الأسنان.

وقال يحيى بن أبي الهيثم العَطَّار: سمعت يوسف بن عبد الله بن سَلَام يقول: سمَّاني رسول الله ﷺ يوسف، وأقعدني في حجره، ومسح على رأسي.

وكان يروي عن جدَّته أمّ مَعْقِل، وكان ثقة، وله أحاديث صالحة.

أسند عن عثمان، وعلي، وأبي الدرداء، وأبيه عبد الله بن سلام رضي الله عنهم.

وروى عنه عمر بن عبد العزيز، ومحمد بن المُنْكَدِر، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم[2].

---

(١) «تاريخ دمشق» ٦٧/ ٢٧٥ ، وانظر «المنتظم» ٧/ ٦٢ ، و«السير» ٤/ ٥٠١ .

(٢) انظر «طبقات ابن سعد» ٦/ ٥٦٥ ، و«السير» ٣/ ٥٠٩ . وقد عمل عمار ريحاوي في القسم الأموي من سنة (٧٦-١٠٠هـ) وسائر القسم الأموي حققه الأستاذ رضوان عرقسوسي غفر الله لهما.